

أوراق 10 فلسطينية

الهوية في الخطاب الإعلامي
للقائمة العربية الموحدة
(الحركة الإسلامية)
خلال حكومة بنت-ليبيد

عائشة اغبارية

آذار، 2023



أوراق فلسطينية 10

آذار، 2023

الهوية في الخطاب الإعلامي للقائمة العربية الموحدة (الحركة الإسلامية)
خلال حكومة بنت-ليبيد

Identity in the Media discourse of the United Arab list (Islamic
Movement) During Bennett-Lapid Government

عائشة اغبارية

طالبة لتأيل إجازة الدكتوراة في كلية الصحافة والإعلام في الجامعة العبرية في القدس

تحرير: مهند مصطفى

التدقيق اللغوي: حنا الحاج

مسؤولة النشر والانتاج: إيناس خطيب

العنوان: همغينيم 90 حيفا

البريد الإلكتروني: mada@mada-research.org

رقم الهاتف: 04-8552035

أوراق
10
فلسطينية

ملخص

شهد العامان 2020 و 2021 تحوُّلاً مهمًّا في الخطاب السياسي العربي في إسرائيل، ولا سيَّما يوم 2021/6/11، حين وقَّعت "القائمة العربية الموحدة" برئاسة د. منصور عباس اتفاقيةً ثنائية مع حزب "يوجد مستقبل" برئاسة يئير لبيد كجزء من اتفاقية الائتلاف الحكومي، وبموجبها تنضم "الموحدة" للحكومة الإسرائيلية الجديدة. كانت هذه الخطوة سابقة في تاريخ الأحزاب العربية في الكنيست الإسرائيلي، إذ إنها المرّة الأولى التي يشارك فيها حزب عربي في ائتلاف حكومي، عدا القوائم العربية التابعة لأحزاب صهيوتية في السنوات الأولى بعد عام 1948. يشمل الطرح الذي تبنته القائمة الموحدة الفصل بين الجانبين الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي - الوطني، واعتبارهما جانبين منفصلين يمكن تقديم أحدهما دون المس بالآخر بحسب رؤيتهم. وقد شمل تقديم الجوانب الاجتماعية - الاقتصادية باعتبارها ذات طابع واقعي، وأكثر سهولة وضرورة لتحقيق ترويج إعلامي ومحاولات لإقناع الجمهور العربي بأنّ تحصيل حقوقه المدنية هو ضرورة ملحة تُشرِّع للسياسي النفوة والتصرف بما قد يخالف هوية جمهوره الوطنية كجزء من قوانين اللعبة السياسية. أحد الأسئلة المهمة التي قد تُطرح في ما يخص وجود قائمة عربية ذات طابع إسلامي في الائتلاف الحكومي الإسرائيلي هو سؤال الهوية، وكيفية التعامل مع تعقيدات هوية الفلسطينيين في إسرائيل بما يتماشى مع وجود ممثلين عنهم في ائتلاف حكومي إسرائيلي ذي طابع يميني بمعظم مرّباته. يُطرح هنا السؤال: أيّ المرّبات في الهوية يقدمها ممثلو القائمة العربية الموحدة، وأيّاً منها يُخفون أو يُغيبون في خطابهم الإعلامي؟ بالاعتماد على أسلوب الترميز (Signaling) الذي يتبناه السياسيون، أي اعتماد خطاب غير مباشر عبر رموز مرتبة، مسموعة ومقروءة،¹ لطرح تعريف هوية الفلسطينيين في إسرائيل، فإنّه يسهل تقبل الطرح الذي تبناه الموحدة، أي إنها تتجاوز التناقضات الممكنة بين جانبي الهوية القومي والديني، على سبيل المثال، والجانب المدني السياسي.

للخطاب الإعلامي دور مركزي في بناء وصقل الهوية الفردية والجماعية، ولا سيَّما الخطاب الموجه من القيادة والسلطات التي يراها الفرد ذات أهمية في بناء هويته.² في حالة الهوية الدينية في الداخل الفلسطيني، واجهت الهوية الدينية أزمته خلال العقد الأخير: أولهما حظر الحركة الإسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح عام 2015، الأمر الذي زعزع العمل الإسلامي غير البرلماني عبر إغلاق جمعيات ومؤسسات وحظرها قانونياً. والثانية تجديد خطاب الحركة الإسلامية البرلمانية، الممثلة بالقائمة العربية الموحدة، عشية انتخابات الكنيست عام 2020 عبر رفع شعار "النهج الجديد"، واستعدادها لدخول الائتلاف الحكومي الإسرائيلي بدون تحديد خطوط حمراء سياسية، وهو ما انتهى بانضمام الحزب إلى الائتلاف الحكومي الإسرائيلي تحت قيادة رئيس حزب "يمينا" اليميني نفتالي بينت، وسط استهجان سياسي من قبل سائر الأحزاب العربية، ومهاجمة شديدة من قبل الناشطين المؤيدين لمقاطعة الكنيست، الإسلاميين وغيرهم. استخدمت القائمة العربية الموحدة أسلوب الترميز،³ أي اعتماد خطاب غير مباشر عبر رموز مرتبة، مسموعة ومقروءة، لطرح هوية إسلامية ترى أنّ تعريف المعسكرات السياسية الإسرائيلية لا يعينها، كونها تهتم بمصالح الشريحة التي تمثلها بدون علاقة بالخارطة السياسية الإسرائيلية، كما أوضح رئيس القائمة منصور عباس في خطابه بتاريخ 2021/4/1.⁴ عبر قراءة وتحليل الخطاب الإعلامي للقائمة الموحدة، يمكن استنباط نمط هوية قيد الصقل قد يُترجم مستقبلاً ليكون مرّباً جديداً من مرّبات الهوية الفلسطينية في إسرائيل المعقدة أصلاً. تتناول هذه الورقة السؤال التالي: ما هي مرّبات الهوية التي عرضها الخطاب الإعلامي الذي اعتمده القائمة العربية الموحدة في فترة دخولها الائتلاف الحكومي الإسرائيلي؟

1. BliegeBird, Rebecca, & EricAlden, Smith. (2005). Signaling theory, strategic interaction, and symbolic capital. *Current anthropology*, 46(2). Pp. 221-248.

2. Donath, Judith. (2007). Signaling identity. *Sociable Media Group*, 10.

3. Berger, Jonah. (2008). Identity-Signaling, social influence, and social contagion. In Prinstein, Mitchell J. & Dodge, Kenneth A. (Eds.). *Understanding peer influence in children and adolescents* (pp. 181-199). New York: The Guilford Press.

4. كلمة رئيس القائمة الموحدة منصور عباس حول موقف حزبه حيال الانضمام للحكومة الإسرائيلية القادمة (فيديو). [يوتيوب](https://www.youtube.com/watch?v=...). 2021، 1 نيسان).

هوية الفلسطينيين في إسرائيل

ما يميز الفلسطينيين في إسرائيل عن غيرهم من الفلسطينيين هو "نقل وجودهم إلى هامش المجتمع الإسرائيلي، كأقلية قائمة داخل دولة اليهود، كمواطنين في دولة لم يختاروا المواطنة فيها، ولم تُقْم هي من أجلهم كمواطنين، دولة ليست دولتهم - على أقلّ تعبير-، وذلك وفقاً لما تُعرّف هذه الدولة نفسها به، وتحدّد هويتها نظرياً وعملياً، قانوناً وممارسة"⁵. إنّ ظروف وجودهم تحت حكم يراهم عاملاً دخلياً، واحتكاكهم بمجتمع يراهم آخر لا يجب الاعتراف بأيّ من مقوّمات وجوده⁶ مقابل انتمائهم إلى شعب فلسطيني وعربي، كلّ هذه تجعل الهوية التي تتبناها هذه المجموعة عاملاً أساسياً في جوانب حياتها ومؤثراً على اتخاذ قراراتها السياسيّة والاقتصاديّة - الاجتماعيّة. وفي مقابل مركزية الهوية لدى العرب، نجد هذه المركزية كذلك في المجتمع والسياسة الإسرائيليّين، حيث تُعتبر قضية الهوية، وبخاصة الدينيّة والقوميّة، أساساً لتعريف إسرائيل بأنّها دولة "يهوديّة ديمقراطيّة"، وبهذا تستثني وتهمّش المجموعات الأخرى من المواطنين غير اليهود، بل إنّ خطاب الهوية والتعامل الإسرائيليّ مع الهوية العربيّة الفلسطينيّة كوجود غير مرغوب به برز في العقد الأخير، وكانت ذرته إقرار "قانون القوميّة" ("قانون أساس - دولة إسرائيل دولة قوميّة للشعب اليهودي") الإسرائيليّ، والذي قوبل باستنكار محليّ ودوليّ كونه يُقصي كلّ من هو غير يهوديّ إقصاءً عنصرياً؛ إذ هو يضمن لليهود وحدهم دون سواهم حقّ تقدير المصير والهجرة إلى إسرائيل.⁷ تبعاً لهذا القانون وغيره من التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة في الساحتين الإسرائيليّة والفلسطينيّة، أيّ مسعى للأشركة من جهة العرب في إسرائيل، أو تقليل لقدرة انتمائهم الجماعيّ وهويّتهم القوميّة والدينيّة، هو موافقة، مباشرة وغير مباشرة، على ما يردّ في قانون القوميّة الذي تكمن خطورته في موافقة العرب أنفسهم عليه، وتسهيل تحويلهم إلى مجموعة مهمّشة مرفوضة ولا تملك تعريفاً واضحاً لنفسها.

لا بدّ، إذًا، من مراعاة تعقيدات هوية العرب في إسرائيل وأهميّة تعريف هذه الهوية على مكانهم ومكانتهم في كلّ لحظة تاريخيّة وتحت كلّ ظرف سياسيّ واجتماعيّ واقتصاديّ. أمّا في ما يتعلّق بعكس وإظهار هذه الهوية إعلامياً، فإنّ الدراسات تُظهر تمثيلاً شحيحاً للعرب في الإعلام الإسرائيليّ العبري،⁸ أمّا عن الإعلام العربيّ والإعلام باللّغة العربيّة في إسرائيل، فإنّ النقص في البيانات والمبادرات البحثيّة يحول دون فهم نوع الهوية التي يَعرّضها هذا الإعلام، ولا سيّما خلال العقد الأخير ومع ظهور الإعلام البديل والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعيّ ونقل الأحداث.

ظاهرة القائمة العربيّة الموحّدة

"تسعى القائمة العربيّة الموحّدة ليكون العرب قوّة سياسيّة مستقلة مؤثّرة تعالج مشاكل مجتمعنا بأسلوب حكيم غير شعبيّ وتلتزم بالثوابت". بهذه الكلمات يظهر تعريف القائمة العربيّة الموحّدة، الذراع السياسيّ للحركة الإسلاميّة (الشقّ الجنوبيّ) في صفحة القائمة على موقع التواصل الاجتماعيّ "فيسبوك"⁹. في انتخابات الكنيست التي جرت في آذار عام 2021، حصلت الموحّدة على أربعة مقاعد بعد معركة انتخابيّة بدأت بانفصالها عن القائمة المشتركة، التي ضمت الأحزاب العربيّة الأربعة الكبرى، لتبلغ مرحلة التساؤل حول توجّه الموحّدة السياسيّ ذروتها، إذ لم يصرّح مندوبو الموحّدة حتّى ذاك الحين بنبّتهم الانضمام إلى الائتلاف الحكوميّ ولم يفتّدوا ذلك، وكشفوا في أكثر من مناسبة

5. بشارة، عزمي. (1992، صيف). الأقلّيّة الفلسطينيّة في إسرائيل: مشروع رؤية جديدة. *مجلة الدراسات الفلسطينيّة*. العدد 11.

6. علي، نهاد؛ وعنبار، شاي. (2011، أيلول). *من يؤدّد المساواة؟ المساواة بين العرب واليهود في إسرائيل: خلاصة بحث للمواقف*. القدس-حيفا: سيكوي.

7. وطن وكالة للأنباء. (2018، 20 تمّوز). *العفو الدوليّة: 'قانون القوميّة' بشرعن التمييز واللامساواة*. وطن.

- *قانون أساس: إسرائيل-دولة قوميّة للشعب اليهودي*. (2018). *الموقع الرسميّ للكنيست*. [بالعبريّة]

8. فرسيكو، أورن. (2021، 2 تشرين الثاني). مقياس التمثيل: نسبة تمثيل المجتمع العربيّ انخفض قليلاً، بيّد أنّه ما زال أعلى من السنوات السابقة. العين السابعة. [بالعبريّة]

9. الصفحة الرسميّة للقائمة العربيّة الموحّدة على فيسبوك.

عن تواصلهم وتفاوضهم مع الأحزاب الإسرائيلية الصهيونية المركزية¹⁰ وفي حزيران من العام ذاته، انضمت الموحدة على نحو رسمي إلى الائتلاف الحكومي في واقعة تاريخية، إذ لم يسبق أن شارك حزب عربي في ائتلاف حكومي إسرائيلي (عدا بعض الأحزاب العربية التي كانت أذرعاً لأحزاب صهيونية في السنوات الأولى بعد النكبة)، فضلاً عن كون هذا الحزب ذا طابع إسلامي بينما يترأس الحكومة حزب يميني متطرف.

فاجأت الموحدة الساحة السياسية الإسرائيلية والعربية بخطاب مباشر لا يخفي أي اتفاقات بين الحزب العربي وأحزاب صهيونية. وكان أبرز المتحدثين من الموحدة هو د. منصور عباس، رئيس القائمة الذي قاد هذا الخطاب الجديد تحت عنوان "النهج الجديد" ودافع عن انضمام العرب إلى الحكومة الإسرائيلية ووصولهم إلى مراكز صناعة القرار والتأثير، حسب ادعائه. هيمَنَ عباس على الخطاب الإعلامي إلى درجة أنه بات بإمكاننا الحديث عن "ظاهرة منصور عباس" عوضاً عن "ظاهرة القائمة العربية الموحدة"؛ إذ على الرغم من أن الحركة الإسلامية بقادتها وقفت وراء خطاب عباس وقراراته السياسية، أوحى ظهوره الإعلامي أن عباس هو من يقود الإسلامية كاملة إلى نهج مختلف ويغيّر سياستها تمامًا. كما كشف الصحفي "نداف إيال"، في صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية في الثامن من كانون الثاني عام 2022، أن رئيس الحكومة الإسرائيلية نفتالي بينت اهتم شخصياً بظهور عباس إعلامياً شخصاً ذا إنجازات للمجتمع العربي، إذ طلب أن "يقصّ عباس كل شريط" افتتاح لمشروع في القرى والمدن العربية.¹¹

تعامَل الإعلام الإسرائيلي مع القائمة العربية الموحدة على أنها ظاهرة فريدة، وأصبح يعزو لقراراتها ثقلاً وتأثيراً مباشرين وغير مباشرين على العرب في إسرائيل، وحقوقهم ومكانتهم وهويتهم. ومع الاعتراف بوجود بعض الفرص في مثل هذه الخطوة، فإن التحذير من تداعيات توقيع اتفاقية ائتلاف مع حكومة إسرائيلية يمينية كان سائداً، ولا سيما في ما يتعلق بالمبادئ والحقوق القومية التي قد تتنازل عنها الموحدة في سبيل الحفاظ على سلامة الائتلاف.¹²

في الإمكان ملاحظة اهتمام القائمة الموحدة بالجانب الإعلامي؛ إذ لقد اختار رئيس القائمة العربية الموحدة، منصور عباس، أن يوضح موقفه من التوصية على أحد رؤساء الأحزاب الإسرائيلية الكبرى، وطرح أجندة ونهج الموحدة السياسي عبر مؤتمر صحفي عقده في مدينة الناصرة في الأول من نيسان عام 2021، بدلاً من الإدلاء بتلك التصريحات في غرفٍ مغلقة أثناء المباحثات بين الأحزاب. كان من اللافت أن المؤتمر الصحفي عُقد الساعة الثامنة مساءً، أي في ساعة بداية بث نشرات الأخبار في قنوات التلفزة الإسرائيلية. شمل المؤتمر الصحفي خطاباً ألقاه عباس دون السماح للصحفيين بطرح الأسئلة، وتوجّه فيه -في أساس ما توجّه- إلى الجمهور الإسرائيلي اليهودي، مؤكداً رغبته في خدمة مصالح المجتمع العربي المدني والاجتماعية دون تهديد للمجتمع اليهودي.¹³ لذا، عند الحديث عن القائمة العربية الموحدة، كسواها من القوائم والأحزاب السياسية، وعلاقتها بالجمهور، من المهم التطرق إلى الإعلام والرسائل التي تبثها.

10. i24NEWS Arabic، مصدر سابق.

11. إيال، ندفاف. (2022، 9 كانون الثاني). من أجل منصور عباس: ملعب كرة القدم الذي افتتح مرتين. [واينيت](#). [بالعبرية]

12. عواد، رغدة. (2021). [التداعيات الداخلية لمشاركة القائمة الموحدة في الحكومة الإسرائيلية](#). رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، مسارات.

مدى الكرمل. (2021، حزيران). القائمة العربية الموحدة في الحكومة الإسرائيلية وتحديات / فتح المشاركة فيها. [تقدير موقف](#). مدى الكرمل، حيفا.

مدار. (2021، 2 تموز). «القائمة العربية الموحدة» في الحكومة الإسرائيلية الجديدة: فرص ومعوقات. [تقدير موقف](#). رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار.

13. i24NEWS Arabic، مصدر سابق.

الترميز والتأطير: بثُّ الهوية عبر الإعلام

كلُّ نصِّ إعلاميٍّ هو اختيار بين نصوص ومصطلحات وروايات وقصص أخرى كان في الإمكان استخدامها. لا يمكن إيجاد نصِّ حياديٍّ بحت، بل إنَّ كلَّ نصِّ يعرض إطارًا ما لأحداث ووقائع من الماضي والحاضر والمستقبل تبلور فهم المستقبل للواقع ومواقفه، وقد تؤثر على نحوٍ مباشر على مواقفه السياسيّة. ووفقًا لـ "إنتمان"،¹⁴ التأطير هو "اختبار بعض جوانب الواقع المصوّر وإبرازها في نصِّ تواصلٍ، بطريقة تعزّز تعريفًا محدّدًا لمشكلة ما، أو تفسيرها السببيّ، أو تقييمها الأخلاقيّ و/أو حلًّا مقترحًا للمشكلة المعروضة" (ص 52). المقصود أنّ التأطير هو عرض قضية أو أشخاص أو حدث ما في إطار معنّي ممكن للأحداث التي يظهرون فيها من بين معانٍ عديدة، حسبما يرى مرسيل النصّ. علاوة على هذا، الإطار الذي يضع فيه المتحدث كلماته هو ذو علاقة بجوانب تُعينه على الاختيار ومن بينها الهوية التي يحملها هذا المتحدث، حيث إنّ النصّ المستخدم يعكس هويّة صاحبه أو الهوية التي يراد الترويج لها.¹⁵

بالإضافة إلى تأطير النصّ، الترميز هو أسلوب مختلف، ذو أهداف ونتائج مشابهة -في المعتاد-، يستخدمه المتحدثون في الإعلام لعرض رسائل ومواقف على نحوٍ غير مباشر. وهو أسلوب يُتبع في حالات مختلفة، وبخاصة تلك التي تشهد منافسة شديدة، لإبداء صفات معيّنة يتمتّع بها مرسيل النصّ، ومن بينها هويّته، عبر رموز مرئية ومسموعة ومقروءة تقود المتلقّي إلى استنتاج بعض مميّزات المرسيل. ويرى دوناث¹⁶ وبيرجير¹⁷ أنّ ما يميّز الترميز لدى البشر هو كونه يعبر عن هويّة المرسيل في إطار اجتماعيّ معيّن؛ فتصرّفات وأقوال ومظهر الشخص تعكس ما يرغب في الترويج له حول نفسه، فضلًا عن أنّ الرموز التي تُشيع في المجتمع قد يكون لها دور في صقل هويّة المجتمع الجماعيّة.

تستخدم هذه الورقة نظريّتي التأطير والترميز قاعدةً للإجابة عن سؤال البحث؛ فظهور السياسيّين الإعلاميّ، كقادة وكشخصيّات اعتباريّة، يمكن أن يشمل تأطير وترميز هويّتهم وترويجًا لتعريف هويّة جمهورهم. وكما أسلفنا، الظهور الإعلاميّ هو أحد الجوانب التي تعنى بها القائمة العربيّة الموحّدة، ولا سيّما ظهور أفراد من قيادتها، ولذا فإنّ معاينة الإطار الذي توضع فيه الهوية الجماعيّة للفلسطينيّين في إسرائيل، والرموز التي تُبثّ في ما يتعلّق بهذه الهوية، يمكن أن تكون مشاهدة لنمط هويّة يمكن أن نراها مستقبلاً، وعليه تُبنى المطالب الأساسيّة والمكانة المستوعبة لجزء (على الأقلّ) من الفلسطينيين في إسرائيل.

منهجية البحث

تعتمد هذه الورقة على التحليل النصّي للخطاب الإعلاميّ الصادر عن أعضاء الكنيست نواب القائمة العربيّة الموحّدة، بالإضافة إلى قياديّين بارزين من الحركة الإسلاميّة الجنوبيّة، كون الموحّدة هي الذراع السياسيّ والممثل البرلمانيّ للحركة الإسلاميّة؛ وذلك في سبيل الوصول إلى صورة عامّة حول خطاب الموحّدة الإعلاميّ. تتشكّل عيّنة البحث من ثلاثين (30) نصًّا إعلاميًّا تشمل تصريحات أعضاء الكنيست، من بيانات مكتوبة ومصوّرة ومقابلات متلفزة وإذاعيّة ومكتوبة أُجريت ونُشرت بين آذار عام 2020 وأيلول عام 2021، كونها فترة أزمت متتالية شملت فترات انتخابيّة وكذلك انفصال الموحّدة عن القائمة المشتركة وخوضها انتخابات آذار عام 2021 على نحوٍ مستقلّ، الأمر الذي مكّنها من إدارة حملة إعلاميّة تمثّل الموحّدة فقط دونما حاجة إلى مراعاة وجود شراكة مع أحزاب أخرى ذات مبادئ مختلفة. اختيرت النصوص لتشكّل عيّنة البحث بناء على معيارين أساسيين: الأوّل هو عدد المشاهدات والقراءات، حيث

14. Entman, Robert M. (1993). [Framing: Toward clarification of a fractured paradigm](#). *Journal of Communication*, 43(4). Pp. 51–58.

15. Skey, Michael. (2014). ['What nationality he is doesn't matter a damn!' International football, mediated identities and conditional cosmopolitanism](#). *National Identities*, 17(3). Pp. 271–287.

16. Donath, Judith. *Ibid*.

17. Berger, Jonah. *Ibid*.

اختيرت أكثر المقاطع والمقالات شعبيّة ووصولاً للجمهور. أمّا المعيار الثاني، فهو تناول النصّ أحداثاً مركزيّة وأزمات (نحو: يوم الانتخابات؛ انفصال الموحّدة عن القائمة المشتركة...)، وخطابات شملت تعريفًا مباشرًا للهويّة الجماعيّة والفرديّة للفلسطينيين في إسرائيل.

جرى تحليل النصوص للإجابة عن سؤال البحث بالاستعانة بورقة ترميز، حيث أُدرجت المرّجات الأساسيّة التي يحاول البحث اختبار كمّ ونوع وجودها في النصوص، ثمّ جرى التحليل حسب تلك القائمة، بالإضافة إلى التحليل النصّي النقديّ¹⁸ الذي تطرّق إلى شكل ومبنى الهويّة التي يمكن استنباطها من الخطاب الإعلامي للقائمة العربية الموحّدة، سواء أكان ذلك باستخدام الحديث المباشر عن الهويّة أم بكلام غير مباشر بشأن هويّة العرب في إسرائيل، ومرّجات هذه الهويّة، وصفاتها الأساسيّة.

شملت القائمة جوانب الهويّة التي يمكن أن تندرج في تصوير هويّة العرب في إسرائيل، بالاعتماد على المكونات الأساسيّة لهويّتهم حسب أبحاث وإحصائيات سابقة،¹⁹ أي الهويّة الدينيّة والقوميّة والمدنيّة، بالإضافة إلى هويّة "الأخر" ومجموعة الانتماء المركزيّة في الخطاب (وهي: الديانة؛ المجتمع العربيّ في إسرائيل؛ الشعب الفلسطينيّ على وجه العموم). بعد إتمام مشاهدّة وقراءة النصوص كأكّفة، بالإضافة إلى تعبئة ورقة الترميز وتسجيل الملاحظات، استعنت بنتائج ورقة الترميز للحصول على صورة عامّة بشأن تصريحات المتحدّثين، وكذلك لإيجاد الأنماط الأساسيّة المتّصلة بالهويّة في حديثهم، ليكون بالإمكان تشكيل صورة عامّة بشأن الهويّة المرّمّزة التي تنعكس من الخطاب الإعلامي للموحّدة.

النتائج

بعد تحليل عيّنة النصوص الإعلاميّة المختارة لهذا البحث، يعرض هذا الفصل المميّزات والمكوّنات الأساسيّة لهويّة العرب في إسرائيل حسبما تظهر في خطاب القائمة العربية الموحّدة الإعلاميّ. جرى تقسيم النتائج الأساسيّة لتبني صورة شاملة وواضحة قدر الإمكان عبّر عن ثلاث أوجه أساسيّة للهويّة: شكل وسمات المجتمع العربيّ في إسرائيل (وهو الوجه المركزيّ)؛ الأنوثة كمرّكب إضافيّ للهويّة؛ الآخر.

شكل وسمات المجتمع العربيّ في إسرائيل

في ما يخصّ صفات المجتمع التي يعرضها خطاب القائمة الموحّدة الإعلاميّ، هويّة المجتمع تتجلى على أنّها هويّة محافظة تتركّز في العادات والتقاليد والتماسك الاجتماعيّ أكثر من كونها هويّة دينيّة تعتمد على التشريعات الإسلاميّة. فعلى سبيل المثال، بعد الانفصال عن القائمة المشتركة، وخلال فترة انتخابات آذار عام 2020، كان التبرير الأساسيّ للانفصال الذي قامت به الموحّدة عن المشتركة هو الإصغاء إلى المجتمع العربيّ والحفاظ على مبادئه وقيمه، وبالأخصّ على أثر موقف الجبهة الديمقراطيّة للسلام والمساواة في المشتركة من قضية المثليّة الجنسيّة التي عُرِضت في العيّنة التي جرى تحليلها على أنّها أحد تابوهات المجتمع التي تحافظ عليها الموحّدة، وكذلك يظهر -على سبيل المثال- في مطالبة منصور عبّاس رئيس القائمة المشتركة أيمن عودة بالاعتذار عن دعمه لقضايا المثليين، واصفًا تصريحات عودة الداعمة بأنّها تؤذي مشاعر أبناء المجتمع.²⁰ محاولة تغليب فكرة كون المجتمع ذا التزام تقليديّ وتراثيّ أكثر من كونه التزامًا دينيًّا تظهر في عدم الحديث عن الإسلام أو نسب المبادئ التي تقود الموحّدة إلى الشريعة بل إلى

18. Braun, Virginia, & Clarke, Victoria. (2006). *Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology*, 3(2), Pp. 77–101.

19. الشيخ محمّد، أحمد؛ ورنق-مرجّية، سوسن. (2015). *الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاجتماعيّ الاقتصاديّ الرابع 2014: النتائج الأساسيّة*. شفاعمرو: ركاز وجمعيّة الجليل - الجمعيّة العربيّة الفُظريّة للبحوث والخدمات الصحيّة.

20. كلّ العرب. (2020، 11 تمّوز). *د. منصور عبّاس لكلّ العرب. عودة أخطأ وأصحّه بالاعتذار وموقفنا من المثليين نستمدّه من شريعتنا الإسلاميّة*.

النّية في الاستماع إلى المجتمع ككلّ، وتلبية توقّعاته وتطوير أحواله عبّر طرح نهج جديد يلعب فيه الساسة العرب حسب قوانين اللعبة السياسيّة الإسرائيليّة بغية الوصول إلى إنجازات ملموسة أكثر والوجود في مواقع التأثير،²¹ فنجد الشعار "صوت محافظ" يتكرّر مرّة تلو الأخرى خلال الحملة الانتخابيّة وتُعرض فيها الموحّدة كصورة مرآة للقائمة المشتركة التي تناقض مبادئ المجتمع المحافظ، حسب خطاب الموحّدة الإعلامي. تُعرض الموحّدة نفسها على أنّها جسم أخذ على عاتقه الحفاظ على النسيج الاجتماعيّ للمجتمع العربيّ في إسرائيل قبل كلّ شيء، وكممثّلة شرعيّة له، واعتمد في البداية على ادّعاء عامّ بشأن كون المجتمع العربيّ محافظًا،²² ثمّ اعتمدت على نتائج انتخابات آذار عام 2021 للكنيست، حيث حازت على أربعة مقاعد مقابل ستّة مقاعد حازت عليها القائمة المشتركة. استخدم ممثّلو القائمة الموحّدة نتائج الانتخابات دليلًا على تأييد المجتمع العربيّ لخطابهم، وانعكاسًا لكون المجتمع العربيّ محافظًا بمعظمه.²³

تُظهر جميع التصريحات والبيانات التي عُيّنَت غيابًا لافتًا لذكر العرب في إسرائيل كجزء من شعب أو أمة؛ فهي -على سبيل المثال- لا تتطرق إلى الهويّة القوميّة للعرب في إسرائيل وصلّتهم بالشعب الفلسطينيّ في فلسطين التاريخيّة والشتات، أو كجزء من الشعب العربيّ أو الأمة الإسلاميّة. فبينما ركّزت على المطالب والهويّة المدنيّة للجمهور في 17 تصريحًا، ثمّة تطرّق إلى الهويّة القوميّة في أربعة تصريحات فقط، وتطرّق إلى الانتماء والهويّة الدينيّة الإسلاميّة في ثمانية تصريحات، بالإضافة إلى استخدام المصطلحيّن "مجتمعنا" و "المجتمع العربيّ" وعدم استخدام كلمات (نحو كلمة "الفلسطينيين") تشير إلى انتماء أوسع إلى شعب فلسطينيّ أو عربيّ. بالإضافة إلى هذا، طُرحت مصالحيّ المجتمع العربيّ على أنّها في الأساس مصالحيّ مدنيّة مادّيّة تنتج عن التعامل الرسميّ المباشر مع السلطات الإسرائيليّة، مع التشديد على الأحوال الاجتماعيّة والمعيشيّة الحاليّة للعرب في إسرائيل دون تطرّق مباشر إلى المستقبل البعيد: المصالح غير المادّيّة (كتأصيل الهويّة) والصلة مع سائر مجموعات الانتماء القوميّة والدينيّة. فضلًا عن ذلك، من نظرة إلى النصوص والتصريحات الإعلاميّة التي جرى تحليلها، لا يمكن استنباط أيّ موقف أو رأي للقائمة العربيّة الموحّدة في ما يخصّ الصراع العربيّ الإسرائيليّ. أمّا عن مجموعة الانتماء إلى الجمهور الذي يتوجّه إليه المتحدّثون في عيّنة البحث، فقد كانت العروبة في ستّة تصريحات، وكمثلها كان للمجتمع العربيّ، وكذا منطقة السكن الجغرافيّة، بينما ظهرت الديانة باعتبارها مجموعة الانتماء الأساسيّة في أربعة تصريحات فقط. هذا الطرح العامّ لمجموعة الانتماء يتماشى، مثلًا، مع تصريح رئيس الحركة الإسلاميّة (الشقّ الجنوبيّ)، حمّاد أبو دعابس، في حوار معه لبرنامج "حديث آخر" لقناة i24news بالعربيّة في 2021/2/12: "اليوم القائمة العربيّة الموحّدة لم تُعدّ تمثّل الحركة الإسلاميّة وحدها بل تمثّل طيفًا واسعًا من الجماهير العربيّة وخاصّة المجتمع العربيّ الفلسطينيّ المحافظ في داخل البلاد".²⁴ ويبدو أنّ عدم الوضوح في ما يتعلّق بمجموعة الانتماء الأساسيّة ناتج عن محاولة الموحّدة الوصول إلى أوسع قاعدة شعبيّة ممكنة خلال فترة الانتخابات وبعدها، وحصر هويّة الجمهور الذي تسعى القائمة لتمثيله.

ثمّة شعار إضافيّ تكرّر خلال فترة انتخابات آذار عام 2021 حتّى تشكيل الحكومة الإسرائيليّة: "لسنا في جيب أحد". هذا الشعار ردّه أعضاء الكنيست نواب الموحّدة في ما يخصّ التكهّنات بشأن انضمامهم إلى الائتلاف الحكوميّ الإسرائيليّ، وكذلك بشأن هويّة الشخص الذي سيقومون بالتوصية عليه رئيسًا للحكومة. الشعار "لسنا في جيب أحد" شرحه ووضّحه في عدّة تصريحات إعلاميّة تطرّقت إلى أهمّيّة الفصل التامّ بين النشاط السياسيّ العربيّ في السياسة الإسرائيليّة، والمعسكرات السياسيّة الإسرائيليّة الصهيونيّة والمشاحنات بينها، وبدلًا من ذلك ينبغي الانشغال بالتأثير الفعليّ والاهتمام بتحصيل الحقوق المدنيّة للعرب في إسرائيل دون علاقة لهويّة الحزب الحاكم وموقفه من الصراع

21. زكريّا حسن. (2020، 14 آذار). إيمان خطيب- ياسين: المصالح هي التي تسيّر السياسة في إسرائيل. [عرب 48](#).

22. موقع بانت. (2021). الموحّدة تُصدر أول نشرة تحت شعار: صوت واقعيّ مؤثّر.

23. Hala TV. (2021، 21 آذار). النائب د. منصور عبّاس يبكي في كلمته بعد إعلان عبور القائمة العربيّة الموحّدة نسبة الحسم (فيديو). [يوتيوب](#).

24. i24NEWS Arabic. (2021). حديث آخر: الشيخ حمّاد أبو دعابس رئيس الحركة الإسلاميّة "الجنوبيّة" في إسرائيل (فيديو). [يوتيوب](#).

العربي الإسرائيلي²⁵. هذا الخطاب يعرض العرب مجتمعًا منفصلًا لا يتأثر بالتحوّلات السياسيّة الإسرائيليّة. أمّا الأفراد، فلا يجب أن يلتفتوا إلى الخطاب الإسرائيليّ أو أن يتخذوا قراراتهم السياسيّة بناء عليه.

الأنوثة كمركب إضافي في الهوية

تتعلّق مكانة النساء والخطاب الموجّه إليهنّ وحولهنّ بالهوية الجندريّة لأبناء المجتمع وكذلك بتصورهم الذاتي، بل إنّ هذا الجانب من الهوية يشمل حدود النشاط السياسيّ لشريحة كبيرة من المجتمع وحدود النشاط الاجتماعيّ، فضلًا عن التعبير عن الهوية الدينيّة عبر مظهر النساء وآليّة تعاملهنّ مع الرجال وظهورهنّ في الحيز العامّ. هذا الجانب يصبح أكثر أهميّة لكون الحركة الإسلاميّة الشماليّة، والقائمة العربيّة الموحدة التي تعتمد على التشريع الإسلاميّ قد عدلت دستور القائمة، الأمر الذي قادته إيمان خطيب-ياسين، عندما أُدرجت كأول امرأة مرشّحة فيها. وعلى الرغم من قلّة الحديث عن النساء، حيث لم يجرّ التطرّق إلى حقوق النساء ومكانتهنّ في المجتمع أو الطموح إلى تغيير شيء من أحوالهنّ في المجتمع، فإنّ وجود إيمان خطيب-ياسين كأول امرأة مرشّحة في القائمة، ثمّ أول عضوة كنيست محجّبة في الكنيست الإسرائيليّ، جعل هويّتها الجندريّة والدينيّة المرتبّة عبر لباسها (الحجاب) قضية مركزية في المقابلات الصحفيّة التي أُجريت معها²⁶ في تصريحاتها، وكذلك في المقابلات التي أُجريت معها، تحدّثت عن اهتمامها بقضايا النساء والقضايا الاجتماعيّة كنتيجة مباشرة لكونها امرأة، بالإضافة إلى الحديث عن حجابها كجزء من هويّتها الدينيّة، وأنها تفضّل ألا يكون مركبًا مركزيًا في الحكم عليها وعلى قدراتها. علاوة على هذا، التركيز على مسيرتها الشخصيّة وحياتها كفرد كان أشدّ مما حوته النصوص التي عرضت زملاءها في الموحدة، إذ كان التركيز فيها على إنجازاتهم المهنيّة والسياسيّة. مع ذلك، في الإمكان الملاحظة أنّ المقابلات مع خطيب-ياسين وتصريحاتها تتضمّن كذلك موضوعات سياسيّة واجتماعيّة - وإن لم تكن لديها تصريحات خاصّة حول نهج الموحدة السياسيّ.

إلى جانب شخص خطيب-ياسين، تظهر النساء في المقاطع الدعائيّة الانتخابيّة للقائمة كجزء طبيعيّ من الشخصيّات التي تمثّل المجتمع، سواء أكان ذلك بحجاب أم بغير حجاب²⁷ فعلى سبيل المثال، تظهر النساء في مقاطع الفيديو التي استخدمتها الموحدة كجزء من دعايتها الانتخابيّة لانتخابات آذار عام 2021²⁸ كجزء من جمهور الموحدة الداعم، ويشمل المقطع -كغيره من النصوص الإعلاميّة المرتبّة- ظهور نساء لا يرتدين الحجاب، أو متديّبات بدون حجاب، وهو ما يعكس التزامًا دينيًّا متنوعًا. يمكن القول هنا إنّ النساء، لأنّ هويّتهنّ الدينيّة مرتبّة ويمكن أن تنعكس من خلال لباسهنّ، يرمزن إلى درجة أهميّة الجانب الدينيّ في الهوية للجمهور ومركزيتهنّ كقوة ناخبة منقّدة.

من بين النصوص الإعلاميّة التي جرى تحليلها، كان الحديث مباشرًا حول النساء فقط في جزء من المقابلات، والتصريحات التي ظهرت فيها إيمان خطيب-ياسين. أمّا ظهورهنّ في نصوص أخرى، فكان في الغالب جزءًا من المونتاج وليس لطرح وتجسيد قضايا تخصّ النساء. في ما يخصّ المقابلات والتصريحات التي شارك فيها رجال، لم تُذكر أيّ قضية تخصّ النساء.

25. Hala TV. (2021). النائب السابق دهاش: إمّا أن نكون فاعلين في السياسة وإمّا مفعولاً به- المعسكران يستجديان منصور عبّاس (فيديو). يوتيوب.

26. حسن، زكريّا. مصدر سابق.

27. Ehna TV. (2021). 11 آذار). الأغنيّة الرسميّة للقائمة العربيّة الموحدة (فيديو). يوتيوب.

28. Ehna TV. (2021). 14 حزيران). مباشر | لقاء خاصّ وحصريّ للنائب د. منصور عبّاس رئيس القائمة العربيّة الموحدة بعد تشكيل الحكومة (فيديو). يوتيوب.

الآخر

كان الآخر في الخطاب الإعلامي للقائمة المشتركة هو المجتمع الإسرائيلي اليهودي أو الأحزاب الصهيونية في ثمانية من النصوص التي جرى تحليلها، وكذلك عُرضت القائمة المشتركة كآخر في ثمانية نصوص، أما سائر النصوص فلم يُعْرَضَ فيها جانب مقابل للمتحدث، أو إن الآخر كان شخصاً بعينه. كان الاختلاف الأساسي الذي عُرض مع المجتمع الإسرائيلي اليهودي والأحزاب الصهيونية هو كونها طرفاً مسيطراً يتحكّم بالموارد والحقوق المدنية للعرب في إسرائيل، ومن المهم الوصول إلى مركز سياسي يمكّن العرب من المطالبة والحصول على هذه الموارد والحقوق؛ إذ لم يُعْرَضَ اختلاف قومي أو مبدئي مع الإسرائيلي، بل يسيطر على خطاب الموّحدة الادّعاء أنّ مكان الأحزاب الصهيونية في الخارطة السياسية ليس شأنًا عربيًا، وأنه لا حاجة إلى منحه أيّ وزن في قرار دعم بعض هذه الأحزاب والتعامل معها.²⁹ فعلى سبيل المثال، في تصريح لرئيس القائمة، منصور عباس، بشأن موقف الموّحدة من التصويت لحلّ الكنيست في الأول من كانون الأول عام 2020، قال: "تتصرّف وفق توقعات جمهورنا، لا حسب توقعات اليسار أو اليمين، وليس وفق توجيهات لبيد وچانتس وتنتياهو أو بينت. ومن المؤسف أنّهم لم يتعلّموا من الماضي وما زالوا يسعون للإطاحة بهذا الشخص أو ذاك. لأيّ شخص مهتمّ بمعرفة موقف القائمة العربية الموّحدة أقتح التحلّي بالصبر".³⁰ وفي إشارة منه إلى محاولة اليسار الإطاحة لرئيس الحكومة آنذاك، بنيامين نتنياهو، يظهر من هذا التصريح وغيره أنّ الموّحدة تتعامل مع الآخر الإسرائيليّ تعاملًا قائمًا على مصالحها، وتحاول إثبات أهميّة الفصل الكامل بين المجتمع العربيّ والمجتمع الإسرائيليّ والمتغيّرات في كلّ منهما. إنّ عرض الإسرائيليّ كآخر في خطاب الموّحدة كان في الشأن السياسيّ بالأساس دون الاجتماعيّ والدينيّ والقوميّ، إذ لم يُعْرَضَ الخلاف العميق بين العرب واليهود كسبب لكونهم مختلفين، بل عُرض الجانبان كمجتمعين موازيين لا ينبغي الخلط بينهما سياسيًا. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ العينة التي جرى تحليلها لم تكّد تشمل أيّ تصريحات تفرق بين حال المجتمع العربيّ ووجوده وطبيعة النظام الإسرائيليّ، أو تُعْرَضَ التواصل اليوميّ بين العرب واليهود وتخصيص الموارد على أنّه أمر له علاقة مباشرة بالهويّة الإسرائيليّة والهويّة العربية وروايتهم التاريخية.

في ما يتعلّق بالقائمة المشتركة، عُرضت هذه على أنّها آخر خلال فترة انتخابات آذار عام 2021 بعد انفصال الموّحدة عن المشتركة وخوضها الانتخابات قائمةً مستقلةً. كان الخلاف الأساسيّ الذي عُرض هو دعم حزب الجبهة في القائمة المشتركة لسنّ قوانين في صالح المثليين جنسيًا، الأمر الذي عُرض على أنّه تهديد لمبادئ وأخلاق وثوابت المجتمع العربيّ، ولا سيّما بعد انفصال الموّحدة عن القائمة المشتركة وخلال فترة الانتخابات.³¹

المسألة نفسها (الموقف من المثلية الجنسية) كانت تُعْرَضُ، في غير فترات الانتخابات، على أنّها قضية ذات بعد ديني، وأنّ موقف القائمة الموّحدة منها مستمدّ من الشريعة الإسلاميّة فقط.³² وعلى وجه العموم، الحديث عن القائمة المشتركة -وخاصّة حزب الجبهة- كآخر يهدّد مركّبات المجتمع وأخلاقه، وقد يغيّر بعض جوانب الهويّة الجندريّة والدينيّة للعرب في إسرائيل، كان أكثر حدّةً من التحدّث عن الإسرائيليّ كآخر أو أيّ مجموعة أخرى، بل كان مركز الحديث خلال الحملة الانتخابيّة في آذار عام 2020 عندما جرى استخدام الشعار "صوت واقعيّ، مؤثّر ومحافظ"³³ جزءًا من حملة الموّحدة، في إشارة واضحة إلى الدّور الذي تراه الموّحدة لنفسها كحارسة لهويّة المجتمع مقابل التهديد من قبل أحزاب أخرى. بالمقابل، كان التركيز في الحديث عن الآخر الإسرائيليّ على إمكانيّات التعاون والاستفادة بين الطرفين، وهو ما في

29. Hala TV. (2020، 17 تشرين الثاني). [النائب السابق دهامشة: "منذ وُلدوا وهم تحت حماية حزب العمل والآن يوجّهون سكاكينهم لمنصور عباس"](#) (فيديو). [يوتيوب](#).

30. J24NEWS Arabic. (2021، 4 شباط). [عباس: "القائمة المشتركة" رفضت المفاوضات الرباعيّة وبدورها أعلنت موقفها خوض الانتخابات بدون الموّحدة](#) (فيديو). [يوتيوب](#).

31. Hala TV. (2020، 17 تشرين الثاني). مصدر سابق.

32. كلّ العرب. (2020، 11 تمّوز). مصدر سابق.

33. موقع بانث. (2021). مصدر سابق.

الإمكان رؤيته في القسم المتمم من الشعار الانتخابي "واقعي، مؤثّر" والذي ينادي على نحو واضح بتغيير نوعيّة التعامل مقابل السياسة الإسرائيليّة، وفي التصريحات التي لها صلة بالعلاقة مع الحكومة الإسرائيليّة.

تلخيص

في كلمة رئيس القائمة حول موقف القائمة العربيّة الموحدة من الانضمام إلى الحكومة الإسرائيليّة، عرّف نفسه على النحو التالي: "منصور عباس، عربيّ ومسلم فخور ومواطن في دولة إسرائيل، وأترأس الحزب السياسيّ الأكبر في المجتمع العربيّ".³⁴ هذه الجملة يمكنها أن تلخّص على نحو كافٍ ما تُظهره هذه الورقة؛ إذ إنّ الهوية التي يُظهرها المتحدثون من القائمة العربيّة المشتركة والحركة الإسلاميّة (الشقّ الجنوبيّ)، فضلاً عن ضابّتها، تضع الجانب المدنيّ في المركز، وتُعَيّب الانتماء إلى مجموعات أكبر كالشعب الفلسطينيّ بشكل عامّ. وكذلك تتمحور هذه الهوية في ظواهر آتية كالأوضاع المعيشيّة وعلاقات القوى السياسيّة أمام الحكومة الإسرائيليّة (على سبيل المثال)، وهي ظواهر وعوامل يمكن أن تتغيّر على المدى القريب وال المدى البعيد، الأمر الذي يحوّل هذه الهوية إلى هويّة أكثر مرونة وسيولة، أي إنّ بعض مرّكبات هويّة العرب في إسرائيل المرّمة، حسب عيّنة البحث، تتعلّق تعلقاً كبيراً بوضعهم الاقتصاديّ والاجتماعيّ وقوانين اللعبة السياسيّة الإسرائيليّة، كونهم بحاجة إلى اتّباع هذه القوانين بغية الحصول على أكبر قدر ممكن من الحقوق المدنيّة، والأمر يشمل استخدام خطابٍ مقبولٍ إسرائيليّاً،³⁵ واعتبار قوانين اللعبة هذه أمراً مسلماً به، واعتبار اتّباعه نوعاً من الواقعيّة والحكمة السياسيّة³⁶ في سبيل أن يكون العرب في إسرائيل عنصرًا أكثر فاعليّة.³⁷ ولا بدّ هنا من الالتفات إلى أنّ الآخر في معظم التصريحات لم يكن واضحاً، أو كان طرفاً من داخل المجتمع، كما أنّ عرض الإسرائيليّ كالأخر النموذجيّ للفلسطينيّ أمر غائب تقريباً، بل إنّ سيادة الإسرائيليّ وتفضيله هما واقع قائم لا تجب مساءلته، بل ينبغي التماشي معه ومحاولة الوصول إلى طريقة لجعل الإسرائيليّ يتنازل فيتراجع عن مصادره لبعض حقوق العربيّ الطبيعيّة. فالصراع على هويّة العرب في إسرائيل صراع داخليّ يقع بينهم، ولا دور فيه لأيّ جانب خارجيّ، وتشكيل هذه الهوية والحفاظ عليها هما من مسؤوليّة القادة السياسيّين لهذا المجتمع ومتعلّقان بهم هم فقط. هؤلاء القادة السياسيّون هم في الغالب أولئك المنتمون إلى أحزاب عربيّة فاعلة في الكنيست الإسرائيليّ، حيث جرى تغييب المجموعات التي ترفض وجود العرب في الكنيست والحكومة. كلّ هذا يسلم الهوية عن السياقات الواسعة، ويجعلها هويّة تفتقر إلى العديد من المكونات، ولا سيّما المكونات الجمعيّة (الجانب القوميّ والانتماء السياسيّ - على سبيل المثال). يركّز خطاب القائمة العربيّة الموحدة على المصالح المدنيّة؛ وهذا ما يجعل الانتماء السياسيّ قابلاً للتغيير تبعاً لمتغيّرات ملموسة غير مبدئيّة. ومع أهميّة وجود الانتماء إلى مجموعة ما في سبيل تكوين وتثبيت الهوية (القوميّة - على سبيل المثال)، والاعتقاد بوجود شراكة مصيريّة بين أفراد المجموعة، فإنّ الهوية التي تظهر في خطاب الموحدة هي هويّة أفراد وليست هويّة جمعيّة، تتعامل مع أبناء المجتمع العربيّ بمبدأ النجاة اليوميّة والمبدئيّة عوضاً عن تطوير ذاكرة وهويّة ونظرة مستقبلية جمعيّة لشعب أصلايّ.³⁸

حصر الأهداف من وراء دخول الائتلاف الحكوميّ في تحصيل الحقوق المدنيّة يجعل مجموعة الانتماء الأساسيّة لدى العرب في إسرائيل هي العرب في إسرائيل أنفسهم، كمن يمكن أن يشكّلوا هويّة ليس لها علاقة بمصير غيرهم من المجموعات، وحصرها في حيّز جغرافيّ ضيق وواضح لا حاجة إلى التساؤل حول ما يحصل خارجه.

الجانب الدينيّ من الهوية، على الرغم من أنّه يبدو الجانب الأهمّ الذي يُفترض أن يجري التركيز عليه من قبل حزب ذي توجّه دينيّ واضح، نجد أنّه يُعرّض بقدر قليل نسبياً. يُظهر هذا الجانب من الترميز الهويّة الدينيّة للعرب في إسرائيل هويّة متنوّعة، ذات أساس واحد مركزيّ، إلّا أنّ درجة الالتزام به تتغيّر على محور من الممارسات الشرائعيّة (الحجاب

34. Hala TV. (2020، 6 آب). منصور عباس يتحدّث عن تصويت المشتركة حول مختلف القضايا في (فيديو). يوتيوب.

35. الأتحاد. (2021، 4 شباط). منصور عباس: لم أزر "مختّبين" في السجون، ولقاني مع حماس تمّ بمعرفة من "يجب أن يعرف".

36. حسن، زكريّا. مصدر سابق.

37. Hala TV. (2020، 17 تشرين الثاني). مصدر سابق.

38. Benedict, Anderson. (2006). *Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism*. Rev. ed London ; New York: Verso.

مثلاً)، فهو ليس جانباً أساسياً في الهوية الجماعية للعرب في إسرائيل وليس الأهم ضمن مركبات الهوية. الأمر مختلف في ما يخص الهوية الجندرية؛ إذ بالإضافة إلى موقف الموحدة الواضح من الهوية الجندرية المثلية، قرص وجود إيمان خطيب-ياسين، مرشحة ثم عضوة كنيست، الحديث عن الجانب الجندري وموقع النساء. يعرض خطاب الموحدة الإعلامي هوية للنساء واضحة؛ إذ إن مجالات اهتمامهن ونشاطهن تتركز في النشاط الاجتماعي والتربوي، إضافة إلى نضالهن الدائم للحصول على الاعتراف بقدراتهن من المجتمع الإسرائيلي، كروية جوانب في شخصهن أبعد من اللباس الذي يخترنه (في الحال التي نعرضها، هو الحجاب الإسلامي). على الجملة، تظهر النساء في خطاب الموحدة جزءاً حيوياً من المجتمع وذوات دور محدد، هو تنفيذي في معظمه وبعيد عن صنع القرارات السياسية الهامة، إلا أنهن الشريحة الأساسية في المجتمع التي ترتبط حياتها اليومية بهويتها الدينية، وبخاصة لكونها هوية مرتبة تترحم إلى لباس معين، وتجد هؤلاء النساء أنفسهن في موقف المدافع عن الحجاب كرمز ديني وعن أنفسهن -كنساء أولاً، وكمسلمات ثانياً.

الهوية التي يقترحها الخطاب الإعلامي الذي تعتمدة القائمة العربية الموحدة هوية معقدة وبسيطة في ذات الآن، تختلف في مركباتها وأولوياتها عن تلك التي لدى العرب في إسرائيل خلال العقدين الأخيرين،³⁹ بل تظهر هوية جديدة تأتمر بالوضع القائم الحالي وتبرر به تغييب بعض جوانبها وتغييرها. ثم هي هوية فريدة في نوعها، لكون الخطاب الذي يعرضها لا يحاول تدعيمها برواية تاريخية أو بصنع مثل هذه الرواية، ولا يحاول ربطها بأحداث من الماضي البعيد، بل يعرضها على أنها نهج جديد هو مطلب المرحلة، وكما أنه ليس امتداداً للماضي فهو كذلك لا يجيب عن متغيرات المستقبل، وكذلك الهوية ليست واضحة المعالم في حال التغيير مستقبلاً. يبدو أن خطاب القائمة المشتركة الإعلامي يدعو إلى صقل الهوية العربية في إسرائيل تبعاً لمنهجية "التطور الطبيعي" التي ميّزها نديم روحانا وأسعد غانم باعتبارها منهجية ترى التغيرات في المجتمع العربي تغيرات ذات مسار طبيعي (بدلاً من صدمة النكبة) سيؤدي إلى حالة من الوعي الذاتي لكون العرب أقلية في دولة يهودية. يرى روحانا وغانم أن هذه المنهجية غير مناسبة للمجتمع العربي في إسرائيل، وذلك لأن الأزمات والقمع الممارس تجاه العرب تمنع هذا النوع من التطور الطبيعي، بل تصنع واقعاً مأزوماً قد يأتي بنتائج مختلفة تماماً.⁴⁰

لا يمكن الجزم في ما إذا كان هذا الشكل من الهوية الجماعية هو ما سيسود بين العرب في إسرائيل في أعقاب دخول القائمة العربية الموحدة إلى الائتلاف الحكومي وحصولها على قوة سياسية ممكنة، ولا سيما على أثر مركزية الرموز القومية كجزء أساسي في هويتهم يرغبون بحضوره في الحيز العام إلى جانب حقوقهم المدنية لا باندثار الحقوق القومية لتحقيق تلك المدنية.⁴¹ بيد أن اعتماد خطاب يعكس هذه الهوية من قبل قادة متخذي قرار في فترة يعيش فيها المجتمع العربي أزمة اجتماعية شديدة يجعل تبنيها ممكناً، أو على الأقل يرشحها لإحداث تغيير ما في الهوية التي يتبناها العرب في إسرائيل حالياً، ولا سيما في ما يتعلق بالأولويات ومركبات هويتهم. الإشكال الأساسي في هوية تبني على تقبل الوضع القائم وتتوقع داخل مجموعة صغيرة من الأفراد، بدلاً من ربطها بالجزور التاريخية والشعب والأمة التي ينتمي إليها أبناؤها، هو الاعتراف بأن تهميش هذه المجموعة محصل طبيعي للحقبة التاريخية التي نعيشها، وتقبل التهميش الجماعي والقمع كذلك في سبيل تحصيل مميزات فردية مادية وقصيرة الأمد، وهو ما يفضي إلى تنازلات جماعية كبيرة في سبيل إنجازات مدنية غير مضمونة.

من الجدير بالذكر أن هذه الورقة قد تطرقت إلى فترة محددة، انتخابية في معظمها، جرى فيها الترميز لأنماط الهوية أكثر من التأطير. بيد أن هذا الترميز تحول إلى تأطير وحديث واضح وصريح قاده رئيس القائمة العربية الموحدة، منصور

39. الشيخ محمد، أحمد؛ ووزق-مرجئة، سوسن. مصدر سابق.

- الشيخ محمد، أحمد. (2005). **الفلسطينيون في إسرائيل: المسح الاجتماعي الاقتصادي 2004: النتائج الأساسية**. شفاعمرو: مركز ركاز وجمعية الجليل-الجمعية العربية القطرية للبحوث والخدمات الصحية.

40. روحانا، نديم. (1998). **المواطنون الفلسطينيون في دولة إسرائيل: أزمة الأقلية القومية في دولة إثنية**. مجلة الدراسات الفلسطينية، 35. ص 49-75.

41. علي، نهاد؛ وعنبار، شاي. (2011). **من يؤيد المساواة؟ المساواة بين العرب واليهود في إسرائيل**: خلاصة بحث المواقف. سيكوي.

عبّاس، في خطابٍ إعلاميٍّ عربيٍّ غير مسبوقٍ يعترف بيهودية الدولة،⁴² الأمر الذي يشكّل -في ما يشكّل- تهديدًا للهوية القومية لدى العرب في إسرائيل التي تعتمد في أساسها على الرواية التاريخية الفلسطينية، بل يشكّل في شرعيتها. ولا يمكن هنا تجاهل الطابع الديني المحافظ الذي يطغى على صورة وتصريحات الموحدة، والذي يحوّل خطابها الإعلامي إلى ممثل للهوية الدينية للمسلمين في إسرائيل، وهو ما يصورها على أنّها تقتصر على الممارسات الشرائعية والحفاظ على البنيان المجتمعي وهرميته دون وجود ثوابت وطنية فيها.

عرضت هذه الورقة بدايةً حدوث تغيّر في خطاب إعلامي لحزب سياسي ديني يمثل مجموعة واقعة تحت احتلال يقوم على الروايات التاريخية. هذا الخطاب يهدّد الرواية التاريخية والهوية معًا؛ إذ هو يتمركز في الحاضر ولا يكتفي بالتسليم بالوضع القائم بل يراه أمرًا شرعيًا وطبيعيًا. التغطية الإعلامية المكثفة لهذا الخطاب، ووجود أصحابه في مواقع صنع قرارٍ تباركُ، يجعلان إمكانيّة ترويجه أكبر ويحوّلان ثوابت هذا الشعب إلى قضايا غير حارقة وفي الإمكان تجاهلها عند الحاجة بادعاء الواقعية والطموح إلى التأثير، بينما يغطّي هذا النسف للثوابت بعرض قضايا أخرى على أنّها تهديد حقيقي للمجتمع وهويته اللذين يحرسهما الحزب، الحزب ذاته الذي يعرض قضايا الهوية والتمسك بها على أنّها غير واقعية وغير مؤثرة.

42. مدى الكرمل. (2022). كانون الثاني). تصريحات عباس حول يهودية الدولة. [تقدير موقف](#).



مدي الكرمل

المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية